Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«طرقت باب بيتي»[1]، أي إنه يبحث عن النفس، عن الذات، في جوهرها الكامن في الجوهر.

* **في المرحلة الثانية**، مرحلة التكامل والتواحد، نرى البطل التاريخي متجلياً بذاته الكلية في الزمن المتحد. من دلائل وعيه المتكامل:

«فوجدتها جميعاً يدي»[2].

ومجدداً يعاود الدخول في لعبة الصراع الأبدي بين الرؤية والرؤيا، بين الحقيقة المفجعة والخيال الملتئم، بين الواقع والحلم. يعاوده السؤال:

«ولكن هل الوجه وجهي»[3] أي إنه مجدداً يشتهي التغرير في الغربة، لا بل سرابية الغربة، ويشتهي الارتماء في أحضان العدم المطلق المطبق عليه بكثافة، إنها شهوة العود إلى السديم الأولى، إلى حالة الوجود قبل انتظامه. يعاني عدمية الذات المتغربة في زمن عاقر عن وجود منفصم فيه الشباب يضيخ والشبوب ينطفىء:

«شخت وما زال طفلي يستغيث بثدي أمه،
شبت وما زال شعر امرأتي يلهب عين بعله»[4].

من هذا العدم المطلق يعود البطل فيتواجد وجوداً فاعلاً على مستوى الرؤيا وفيه شهوة الحضور في المرئي. تراه يتجاور المرئي إلى المترائي، المرئي ثنائية، والمترائي، تواحدية، ولكنه ما إن ينتهي إلى مطارح الالتئام حتى يعاوده الحنين إلى فجيعة الواقع، فيولد مرة واثنتين... ولادات غير طبيعية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن ولادة «البطل التاريخي» في الفكر المشرقي على المستوى الأسطوري، يجب أن تكون بالضرورة غير طبيعية، فالطبيعي مرفوض في الفكر المشرقي، الغريب المفاجيء هو المطلوب، اللاطبيعي هو المخلّص.

---

(١) المصدر نفسه: ص ١١.
(٢) المصدر نفسه: ص ١٢.
(٣) «أغاني الجريح»: ص ١٢.
(٤) المصدر نفسه: ص ١٥.